هذا الكتاب، غير أني خمنته في ستين سفرا يعجز تحصيله الطلاب. وسئلت
تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام، وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام
مع التزام إتمام المعاني، وإبرام المباني، فصرفت صوب هذا القصد
عناني، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معربا
عن الفصح والشوارد، وجعلت بتوفيق الله تعالى زفرا في زفر، ولخصت
كل ثلاثين سفرا في سفر، وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم، وأضفت
إليه زيادات بما من الله وأنعم، ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون
الكتب الفاخرة الدأماء الغطمطم، وسميته

القاموس المحيط، والقابوس الوسيط

الجامع لما ذهب من اللغة شماطيط، لأنه البحر الأعظم. ولما رأيت
إقبال الناس على كتاب صحاح الجوهري وهو جدير بذلك غير أنه فاته نصف
اللغة أو أكثر إما بإهمال المادة، أو بترك المعاني الغريبة النادة، أردت
أن يظهر للناظر بادئ بدء فضل كتابي هذا عليه، فكتبت بالحمرة المادة
المهملة لديه، وفي سائر التراكيب تتضح المزية بالتوجه إليه، ولم أذكر
ذلك إشاعة للمفاخر، بل إذاعة لقول الشاعر: كم ترك الأول للآخر.
وأنت أيها اليلمعي العروف، والمعمع اليلمعوف، إذا تأملت صنيعي
هذا وجدته مشتملا على فرائد أثيرة، وفوائد كثيرة، من حسن الاختصار
وتقريب العبارة، وتهذيب الكلام، وإيراد المعاني الكثيرة في الألفاظ
اليسيرة. ومن أحسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء،
وذلك قسم يسم المصنفين بالعي والإعياء. ومنها أني لا أذكر ما جاء
من جمع فاعل المعتل العين على فعلة إلا أن يصح موضع العين منه كجولة

وخولة

وخولة، وأما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا أذكره لاطراده. ومن
بديع اختصاره، وحسن ترصيع تقصاره، أني إذا ذكرت صيغة المذكر أتبعتها
المؤنث بقولي: وهي بهاء، ولا أعيد الصيغة، وإذا ذكرت المصدر مطلقا أو
الماضي بدون الآتي ولا مانع فالفعل منه على مثال كتب، وإن ذكرت آتيه بلا
تقييد فهو على مثال ضرب، على أني أذهب إلى ما قال أبو زيد: إذا جاوزت المشاهير
من الأفعال التي يأتي ماضيها على فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت
يفعل بضم العين وإن شئت قلت يفعل بكسر العين، وكل كلمة عريتها عن الضبط
فإنها بالفتح إلا ما اشتهر بخلافه اشتهارا رافعا للنزاع من البين، وما سوى
ذلك فأقيده بصريح الكلام، غير مقتنع بتوشيح القلم، مكتفيا بكتابة
ع د ة ج م عن قولي موضع وبلد والجمع ومعروف وقرية، فتلخص وكل غث
إن شاء الله عنه مصروف. ثم إني نبهت فيه على أشياء ركب الجوهري رحمه الله فيها
خلاف الصواب، غير طاعن فيه، ولا قاصد بذلك تنديدا له وإزراء عليه وغضا
منه، بل استيضاحا للصواب، واسترباحا للثواب، وتحرزا وحذارا من أن ينمى
إلي التصحيف، أو يعزى إلي الغلط والتحريف، مع أني لو رمت للنضال إيتار القوس
لأنشدت بيتي الطائي حبيب بن أوس، ولو لم أخش ما يلحق المزكي نفسه من المعرة
والدمان، لتمثلت بقول أحمد بن سليمان، أديب معرة النعمان، ولكني أقول
كما قال أبو العباس المبرد في الكامل وهو القائل المحق: ليس لقدم العهد يفضل القائل،
ولا لحدثانه يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق، واختصصت كتاب
الجوهري من بين سائر الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط
الفاضحة، لتداوله واشتهاره بخصوصه، واعتماد المدرسين
على نقوله ونصوصه. وهذه اللغة الشريفة التي لم تزل ترفع العقيرة

Copyright © King Saud University